

متداولاً على عهد قدامة ، ويكاد يكون من المستحيل أن يقتبس قدامة فكرته الواضحة تلك عن التشبيه من هذا اللفظ غير المفهوم .

والشخصية الأخيرة التي يجدر الوقوف عندها في هذا الصدد هي عبدالقاهر الجرجاني الذي قال عنه الدكتور طه حسين في بحثه السابق إنه قام بدور التوفيق بين البيان اليوناني والبيان العربي من خلال كتابي « الخطابة » و « الشعر » لابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) وكلا الكتابين ليس تأليفاً محضاً لابن سينا ، وليس ترجمة خالصة لكتابي أرسطو وإنما كلاهما أقرب إلى أن يكون شرحاً وتلخيصاً لما قال أرسطو ، وبسبب عدم التزام ابن سينا بنص أرسطو التزاماً تاماً اختلف الرأي حول النص الذي اعتمد عليه في كلا الكتابين في كتاب الشعر ؛ فذهب أحد الباحثين إلى إنه ليس ترجمة متى بن يونس ، وإنما هو ترجمة أخرى قد تكون ترجمة يحيى بن عدى ، الذي ورد ذكره في فهرست النديم ضمن مترجمي الكتاب ، وقد تكون ترجمة مجهولة المصدر (٢٢٨) .

وقال آخر إنهما ترجمة متى ، لكن ابن سينا حاول جهده أن يتغلب على حرفية الترجمة ، فجمع في كثير من الأحيان بين الشرح والتلخيص ، « فهو يلاحظ في بعض المواضع عوجاً في أسلوب المترجم لها يجنب المعنى ، فيقوم العبارة ليزيدها وضوحاً وبيانا ، ويستعصي عليه الفهم في مواضع أخرى فيجتهد أن يربط بين الألفاظ ربطاً جديداً يرجو أن يوافق به أفكار أرسطو ، وقد يغلو في ذلك إلى درجة تشبه « التلاعب الحر » الذي يتحدث عنه علماء النفس ، فتصبح الفكرة في الحقيقة فكرة ابن سينا لا فكرة أرسطو أو متى ، على أنه ربما اضطر إلى ترك جملة أو فقرة كاملة إذا تعذر عليه فهم معناها أو تأويلها بوجه من الوجوه ، وفي مقابل هذه الفقرة المخنوفة نجد فقرات أخرى يزيد بها على الترجمة ليشرح بعض الأفكار التي فهمها من الكتاب ، أو يوازن بين بعض خصائص الشعر اليوناني وبعض خصائص الشعر العربي » (٢٢٩) .

ومثل هذا الخلاف ، أو شبيه به ، جرى أيضاً بالنسبة لكتاب الخطابة ،

(٢٢٨) أرسطوطاليس ، فن الشعر ترجمة وشرح عبدالرحمن بدوي (النهضة المصرية ١٩٥٣) ص ٥٣ .

(٢٢٩) كتاب أرسطو طاليس في الشعر تحقيق وترجمة الدكتور شكري عياد ص ١٩٦ .